أميرة الياسمين
نور بشار رندى المصري
سوريا / ربة منزل

صباح شديد البرودة، في عينيه شروق بريق مشمس ،و وميض ذكرياته معها ، مرت أمامه الطفلة الجميلة الحبيبة ، تضج بالحياة ، يشع من عينيها بريق الأمل ،وبسمة تحيي الفؤاد .تابعها بنظراته وهي تجري في الحديقة برشاقة وفرح ، تحيي الطيور ، وتقبل الورد والياسمين ،وتنثر عطر الزيزفون من روحها العطرة، كان صوتها جميلا رقيقا وهادئا . دائما يراقبها من نافذته المطلة على حديقتها، ينتظر أن تراه وتحييه بحرارة وشغف ، يرقب تفتح أنوثتها، يزداد تعلقا، وحبا لها ، فتزداد جمالا وورقة . يحمر وجهها حياء وحين ينظر إليها كانت أمطار الوفاء تروي بذرة الحب بين قلبيهما . ولم تنته الحكاية : وللحكاية بقية . ما زال يذكر ذاك اليوم عندما عاد إلى بيته ، بعد غياب دام طويلا ، حرب دمرت الوطن قتلت البسمة ، وأبكت عيون القلوب ،قتلت الورد والياسمين ، وزرعت الحزن والقهر في الصدور ، وحصدت أرواح الزهور . وازدهرت القبور . اختفت أميرة الياسمين ، لم يعرف ..عنها هل على قيد الحياة أم غادرت أنفاسها العطرة إلى السماء . بحث عنها ،في السماء والأرض ،سأل عنها الطير والحجر ،النجوم والقمر ، والبحر والبشر ، سأل الورد والجداول وأطيار السنونو وشقائق النعمان ودموع الليل الحزين . اختفت الألوان من أيامه ، دون جدوى ،رافقه حزنه الأليم . فجأة لمع شعاع أمل وقرر الرحيل . قالت له يوما مازحة : إذا غبت عنك يوما ..أذكرني كل يوم عند الغروب ، عندما ترسم الشمس قبل أن تختفي صورة وجهها الذابل فوق مياه البحر . كانت تتهادى في مشيتها تنظر إلى الوجوه حولها دون أن تراها ،صورته عنوان ذاكرتها وصوته مصدر دفئها . فجأة لمحته بين الوجوه ،هزتها المفاجأة ، لم تصدق ،هزت رأسها بقوة ، نعم إنه هو ، حبيبها . نادته .. سمع صوتها ، نظر اتجاهها بذهول كأنه

يحلم ،تسابقا كل منهما باتجاه الآخر ، وكان اللقاء . تعانقا عناقا حارا طويلا، غسلت روعة اللقاء دموع آلام الفراق ولوعة البعد ،لم يسعفهما الكلام ، فصمتا . تلاقت نظراتهما في حديث طويل ، تحدثا طويلا : تناجيا ..تعاتبا ..فرحا باللقاء .. تفاهما .. اتفقا .. واتحدا .ولكن بصمت